ISSN 2614-8587 (online)
ISSN 2615-5125 (Print)
2018 | مجلة علمية محكمة للغة العربية والتربية الإسلامية *El-Thumuhat*

الشيخ الفقيه أحمد الخطيب بن عبد اللطيف المِنَنْكَابَوِيّ (١٢٧٦. ١٣٣٤ هـ)

إسهامته التربوية وأعماله الإصلاحية

Harif Supriady
Universitas Islam Riau
harifsupriady@gmail.com

ملخص

إن المتأمل إلى ما آلت إليه أندونيسيا اليوم من ضعف الهمة والهوان، ليجد أن الحلّ من ذلك المأزق الوخيم والخروج منه هو عودة الأمر إلى نصابه بحيث يعتني الجميع بالجانب التعليمي، وإعداد الأجيال القادمة ذوي الكفاءة القوية والقيم والمبادئ السويّة. ولا يتمّ ذلك إلا عن طريق غرس همم الأقدمين وصلاح العلماء الربانيين والأجيال الماضين. فرأينا ذلك في شخصية الإمام الفقيه الشيخ أحمد بن عبد اللطيف الخطيب المننكابوي، فهو لا تصرفه غربته في بلاد الحرمين عن القيام بالواجب نحو بلده، فاعتنى رحمه الله بتعليم التلاميذ وإعدادهم وتزويدهم بالعلوم والفنون التي يناضل بها قوة الاحتلال الهولندي.

الكلمات المفتاحية: أحمد الخطيب، الإسهامت، الإصلاحية

Abstract

A person who is doing contemplation of what Indonesia has achieved today of weakness, find that the solution to that serious predicament is taking care of the educational aspect, and preparing the future generations whom have strong competence, values and principles. This can be done only through the implantation of the righteous scholars and past generations, and we saw this in the personality of Imam Faqih Sheikh Ahmed bin Abdul Latif Al Khatib Al Minangkabawiy. He did'nt dispose himself in Mecca for doing his duty towards his country, he tried to teach the students and prepared them and provided them with the sciences and arts that are struggling by the Dutch occupation force.

Keyword: Ahmed Al Khatib, contribution, works

مقدّمة

فهذه نُبذَة يسيرة وترجمة مختصرة من حياة الفقيه المِنَنْكَابَوِيّ العطرة، هو العلامة الإمام أحمد بن عبد اللطيف الخطيب المننكابوي. وقد كان يخطر ببالي منذ أن تصفّحتُ سيرته رحمه الله، فوجدتُ أنها لا زالت مَخْفِيّةً على أبناء الأمة

الإسلامية لاسيما الأندونيسيين منهم، فرأيتُ أن أُخْرِجها للناس ليقتدي به المتعلّمون ويَتَأَسَّى به المعلّمون. وحاجتنا إلى سيرة الرجال شديدة في تكوين الأجيال، وقد قيل: قصص الصالحين سلاح المؤمنين. ولا يعرف الخلف قدرَ السلف إلا بالوقوف على سيرتهم وأيامهم، روى الخطيب البغدادي عن الإمام الفرّاء الكوفي أنه قال: لا يعرف الفضلَ لأهل الفضل إلا ذوو الفضل.

لقد شهدنا ما وقع للعالم الإسلامي من الانحطاط والانهيار، كان ذلك سببه عدم توقير من غَبَرَ مِن الأخيار، فتسلل إلينا الكسل والجهل فيوقعنا إلى الخذلان ما الله به عليم. فأردنا من سرد سير أعلامنا الجهابذة لينهل من مَعِيْنِهم أبناء الأمة فيرجعون إلى القمة ويُنقِذون الناس من الجهالة ويُرشِدونهم إلى السلامة. ونسأل الله رب العرش العظيم أن يعيد لنا مجدَنا ويمكّن لنا ديننا الذي ارتضاه لنا إنه لنعم المولى ونعم النصير.

توطئة

هو الشيخ النبيه، الإمام الفقيه، أحمد بن عبد اللطيف بن عبد الله الخطيب المِنَنْكَابَاوِيّ الفَادَانِيّ، وهو أحد الأعلام الأندونسيين القلائل الذين جَاوَرُوا بِبَيْتِ الله الحرام. فقد عظُم شأنه وانتشر صِيتُه و قَصَدَ إليه طلبة العلم من شتى بقاع الأرض بعد استيطانه مكة المكرمة ومجاورته المسجدَ الحرام فصار له فيها مكانةٌ عالية ومنزلة رفيعة بين علماء الحجاز. وقد حظِيَ ـ رحمه الله ـ بالصّفات العظيمة والخصال الحميدة كما كان شأن سلف الأمة، كالورع والخَشْوْنَةِ والتَّقَشُّفِ والجدّ والاجتهاد في طلب العلم وتحصيله. وكان إماما وخطيبا بالمسجد الحرام ومفتي المذهب الشافعي. وهو العالم المتفنّن البارع في العلوم العديدة، منها اللغة والفقه والحديث وعلوم القرآن والفلك والحساب والجبر وغيرها، وله التصانيف الكثيرة التى أثرى بها المكتباتِ الإسلامية شرقاً وغرباً.

- **مولده**

وُلِد رحمه الله في يوم الإثنين ٦ من ذي الحجة سنة ستٍّ وسبعين ومئتين وألف من الهجرة في كوتو توا[١] (Koto Tuo) منطقةٌ تَقَعُ في إقليم بُوكِت تِنْجكِي (Bukit Tinggi) وهي مدينة من مدن محافظة سومطرة الغربية. وهذا الإقليم الذي يسمّيه بعض الناس[٢] بـ فادان (Padang) وإن كانت في الحقيقة لست كذلك فإن إقليم فادان ليس من ضمن إقليم بوكت تنججي وهو يعدّ من سلسلة الجبال المرصوص (Bukit Barisan) ، وأما فادان فهو إقليم شواطئ البحر أي المحيط

[١]. أعلام المكيين، الأستاذ عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي، ص: ٤٠٧

[٢] إقليم سومطرة الغربية واسعالمساحة ورحب العرض، ومعظم مناطقها الجبال: وعامة الأندونيسيين يسمّون من يأتي من هذه المحافظة بفادانيين

الهندي فقد نُسِب إليها محدّث الحجاز ومُسنِد الدنيا الإمام الرحّال صاحب القلم السيّال عَلَم الدين الشيخ أبو الفيض مُحَمَّد ياسين بن مُحَمَّد عيسى الفادانى ـ رحمه الله.

- **أسرته**

تربّى رحمه الله ونشأ في بيت العلم والورع، حيث كان جدّه لأبيه عبد الله لُقّبَ بـ (Katib Nagari) أي خطيب البلدة. وكان عبد الله الخطيب من جملة الحجازيين الذين هاجروا من الحجاز فاستوطن أرض مينانج (Ranah Minang) بعد استيلاء آل سعود عليها، وقامتْ فيها ثورة فكرية، فانتشر خلالها كتب شيخ الإسلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم ـ رحمهما الله ـ التي تتمثل في محاربة البدع و الغلوّ والخرافات والانحراف في أصول الدين. والشيخ عبد الله الخطيب تزوّج أربعَ نسوةٍ، فرُزق منهنّ أولادا منهم ابنه عبد اللطيف الخطيب، فتزوّج الخطيب الثاني إمرأةً فأنجبتْ له وَلَدَيْن أكبرهما الشيخ أحمد الخطيب المترجم له[٣] في هذه الرسالة. فتوارث هذا اللقب الشريف في أفراد الأسرة جيلاً تِلْوَ جيلٍ، وقد كان للشيخ أحمد بن عبد اللطيف ابنٌ اسمه عبد الحميد الخطيب وهو يعدّ أولَ سفيرٍ للمملكة العربية السعودية لجمهورية باكستان إِثْرَ استقلاله وانفصاله من الهند.

- **نشأته وطلبه للعلم**

كان للشيخ أحمد الخطيب بداية مباركة، حيث كان حَفِظَ بعض أجزاء من القرآن على يدي والد الشيخ عبد اللطيف الخطيب، وأكبّ على درس العلوم المتنوعة، نحو القرآن والفقه والحديث والرياضية والجبر والحساب وعلم الفرائض وعلم الفلك. فكان مثالا فريدا في الجدّ والاجتهاد في المطالعة والتحصيل، حيث لا يكاد يكون جُلُّ وقته إلا مَلْئَانًا بالمطالعة و التدريس سواء أكان في البيت أو في المسجد الحرام.

فكان رحمه الله نشأ في قريته بُوْكِتْ تِنْكِيْ ـ مَسْقَطِ رَأْسِهِ ـ منذ نُعُوْمَةِ أظفاره إلى أن بلغ من عمره إحدى عشرة سنة، ثم بدأ الشيخ رحلتَه في طلب العلم فقَدِمَ مكة المكرمة سنة اثنتين وتسعين ومئتين وألف من الهجرة فجاور بها إلى أن فارق الحياة ولا يرجع إلى بلده إلا مرة واحدة طيلةَ غُرْبَتِهِ في بلاد الحرمين وكان ذلك لزيارة والدته. وشأنه كشأن السلف الصالح وكان مثالا فريدا ونموذجا وحيدا في علوّ الهمة، وعانا في طلبه للعلم ما يعانيه الطالبُ من الغربة والبعد عن الأسرة والبلدة، فكان يتحمّل كلَ ذلك ويَجِدُ راحةَ نفسه في الانشغال والإقبال الشديد على العلم وتحصيله. وأبرز الشخصيات الذين تلقى الشيخ أحمد الخطيب عنهم العلوم، الشيخ السيد عمر شطا والشيخ السيد عثمان شطا والشيخ بكري شطا رحمهم الله. ولقد كان مجلس الشيخ أحمد الخطيب في المسجد الحرام مأوى العُشَّاقين ومِنوَالَ الطالبين ومَنْهَلَ الدارسين للعلوم فكان نِعْمَ المعلّم والمربّي.

[٣] سير وتراجم. الأستاذ عمر عبد الجبار. ص: ٣٨

- **زواجه وقصة تَعيينِهِ الإمامةَ والخطابةَ والتدريس بالمسجد الحرام**

قد بلغ الشيخ أحمد الخطيب ما يُضرَبُ به المثل في الورع والتقشف في العيش والقناعة باليسير والاكتفاء بالقليل. فقد لَمَسَ ذلك الشيخ مُحَمَّد صالح الكردي في الشيخ الخطيب ورأى منه الوصف الجميل والنعت الجليل وكان الشيخ الكردي من أثرياء مكّة، فزوّجه ببنته ودفع له صداقَها واشترى له منزلا، ونها تلك البنت من إرهاق زوجِها بطلب الحاجات وتعهّد لها بشرائهنّ[٤].

وكانت قصة تعيينه الإمامة والخطابة والتدريس بالمسجد الحرام بفضل حَمُوِّهِ[٥] الشيخ مُحَمَّد صالح الكردي، وكان من جلساء شريف مكّة السيّد عون الرفيق[٦] فقال له: ''بلغني أنك زوّجت بنتك برجل جاويّ لا يحسن اللغة العربية إلا بعد أن تعلّمها بمكّة''، فأجابه فورا: ولكنّه رجل صالح تقيّ والرسول صلى الله عليه وسلّم يقول: (إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوّجوه)، وأرجو أن يتكرّم سيدنا بتعيينه إماما وخطيبا ومدرّسا في المسجد الحرام. فاستجاب الشريف عون الرفيق لرجاء جليسه وأصدر أمره بذلك فشرع الشيخ أحمد الخطيب المنكاباوي يخطُب و يصلّي بالناس ويُدرّس بالمسجد الحرام.[٧]

- **أولاده وتربية الشيخ لهم**

تزوّج الشيخ أحمد الخطيب بنت الشيخ مُحَمَّد صالح الكردي، وكان ذلك طلبًا من الشيخ الكردي لما رأى له من الصلاح والتقوى والحرص على طلب العلم وتحصيله، فرُزِقَ منها ولدًا سمّاه عبد الكريم، وقد تُوُفّيت الزوجة، فزوّجه والدها أختهاوهي حافظة لكتاب الله تقرأه عن ظهر الغيب، فرُزق منها ولدين هما عبد الملك وعبد الحميد الخطيب.[٨]

و الشيخ لا يكون أبًا في النسب فحسب، وقد كان أبًا في العلم والمعرفة، ومُرَبّيا يحثّ أولاده على امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه. و كان الشيخ عبد الحميد الخطيب يحكي لنا نموذج تربية الشيخ لأولاده وغَرْسِهِ لهم العقيدةَ الإسلامية الراسخة المستمدّة من الكتاب والسنّة، قال الشيخ عبد الحميد حاكيا عن والده: ''فكنتُ دائما إذا طلبتُ من الله شيئا في السرّ ولم أَنَلْهُ، أرجع إلى والدي وأقول له: إني طلبتُ من الله كذا وكذا فلم يعطني الله، فيقول لي والدي: هذا لا يمكن أن يكون إلا إذا صُدِرَ منك ما يُغضِب الله كأن قصّرتَ في عبادتك أو أخّرتَ صلاتَك أو اغتبْتَ أحدا، فتُبْ إلى الله واستغفِرْه يغفر لك ويُعطك ما تطلبه. فأعمل بوصية والدي فيتحقق ما طلبتُه.''[٩]

---

[٤]. سير وتراجم، للأستاذ عمر عبد الجبار. ص: ٣٩
[٥]. الحموّ : أبو الزوجة
[٦]. هو عون الرفيق باشا بن محمد بن عبد المعين بن عون، أمير الحجاز في عهد الدولة العثمانية
[٧]. المرجع السابق: سير وتراجم، ص: ٣٩
[٨]. المرجع نفسه: ص: ٣٩
[٩]. المرجع السابق: ص: ١٧٩

وقد تمثّل للشيخ عبد الحميد نعتُ والده الشيخ أحمد الخطيب وجميع خصاله العلمية في التأليف والتدريس، وتولى الشيخ عبد الحميد أيضا التدريسَ بالمسجد الحرام، وكان يُعدّ أولَ سفيرٍ للملكة العربية السعودية لباكستان إثرَ استقلاله من إنجلترا وممثلا لجلالة الملك في حفلة تسليم السلطة من هولندا إلى الحكومة الأندونيسية[١٠]. وكان يسير على دَرْب والده رحمه الله وتصدّى لتصنيف عددٍ من الكتب وطُبع منها نحو: أسمى الرسالات وتفسير الخطيب ، وسيرة الملك العادل عبد العزيز آل سعود المعروف بـ الإمام العادل، وقد كان شاعرا رقيقا رحمه الله وله من الأشعار اللطيفة نحو : تائية الخطيب وفي حب الله ورسوله وهو يعتبر مجموعة من القصائد.

- **تلامذته واعتنائه بقضية الاحتلال الهولندي**

وقد تلقّى عن الشيخ أحمد الخطيب عدد كبير من طلبة العلم يأتون إليه من شتى أصقاع الأرض، فيكتفي المؤلف بِذِكْرِ نفرٍ قليل، منهم:

١. الأستاذ الدكتور العالم الفاضل زينة العلماء في سومطرة الغربية عبد الكريم أمر الله وهو والد الداعية الأندونيسي الشيخ الحاج عبد الملك عبد الكريم أمر الله الشهير بـ حمكى (Hamka) ويعدّ من كبار الدعاة الذين تصدوا للقيام بالدعوة والإصلاح ومحاربة الاحتلال الهولندي في تلك المنطقة.
٢. الداعية المصلِح الشيخ أحمد درويش المعروف بـ أحمد دحلان، مؤسس جمعية المحمدية بجكجاجرتا[١١]، وتأثر أيضا بحركة الإصلاح التي حملها الشيخ رشيد رضا والشيخ مُحَمَّد عبده في مصر. ويعدّ الشيخ أحمد دحلان أولَ من تصدّى للقيام بدعوة الإصلاح والاعتناء بشؤون المحليين الذين تمّ سَلْبُ حقوقهم الوطنية من قوى الاحتلال الهولندي وأثار الشعب الأندونيسي على مكافحة قوى الاحتلال وتحرير البلد.
٣. الشيخ هاشم أشعري مؤسس جمعية نهضة العلماء، وهو على حظ وفير وجانب كبير من الصلاح والتقى والقوة في الحقّ والصدع بالتربية والدعوة فأسّس رحمه الله معهدا إسلاميا تيبو إيراغ بجُمبان . وشارك صديقه وحميمه في النضال والكفاح للاحتلال الهولندي، وقد كان رحمه الله حُبّب إليه الحديث وتفقّه على المذهب الشافعي على يد الإمام أحمد الخطيب المنكابوي.

لقد صرح بعض من أثق به أن الإمام الخطيب دائما يحثّ طلابه على القيام بالدعوة والجهاد والوجوه الخيرية، حتى صُدر عنه فتوى الجهاد في الكفاح والنضال تجاه قوى الاحتلال الهولندي، فتبيّن لنا أن الشيخ الخطيب لا يزال يعتني بقضية بلده و كان يغتمّ بغمومهم ويُهِمُّهُ همومهم.

[١٠]. المرجع نفسه : ص: ١٨٠
[١١] منطقة مستقرة داخلة في إقليم جاوا الوسطى

- **أبرز مؤلفاته**

للشيخ أحمد الخطيب المنكابوي عديد من المؤلفات كتبها باللغة العربية واللغة الملايوية، أشهرُها:

١. حاشية النفحات على شرح الورقات، طُبِع ببيروت ـ لبنان مكتبة دار الكتب العلمية عام ٢٠١٣(باللغة العربية)
٢. روضة الحساب، طُبع عام١٣١٠ هـ (باللغة العربية)
٣. الرياض الوردية في الفقه الشافعي (باللغة الملايوية)
٤. ضوء السراج في كيفية الإسراء والمعراج (باللغة الملايوية)
٥. تنبيه الغافل بسلوك طريقة الأوائل (باللغة العربية)
٦. القول الحصيف في ترجمة أحمد بن عبد اللطيف (باللغة العربية)، يعدّ آخرَ ما كتبه في آخر عهده بالدنيا وذلك أربعة أشهر قبل أن وافتْه المنيّة.

وقد ذكر الأستاذ عمر عبد الجبار في كتابه أثناء سَرْدِهِ لترجمة الشيخ أحمد الخطيب، أن عدد مؤلفاته بلغ إلى خمسةٍ وأربعين مؤلفًا، جزاه الله خيرا عن الإسلام والمسلمين، وطيّب ثراه ونوّر ضريحه إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

الخاتمة

هذا ما يَسَعُني من جهد قليل وسعيٌ ضئيل في الوفاء بحقّ العلامة الإمام أحمد بن عبد اللطيف الخطيب المنكابوي، فلربما عاتبني البعض بتقصيري في إلحاق نبذة مختصرة عن عقيدة الإمام، إلا أنه لعدم توفّر المصادر والمراجع التي تُبيّن لي عقيدة الإمام، ولكنه حسب ما تعارفتُ عليه أن الإمام الخطيب تربى على أيدي السادة الأشاعرة في زمانه أمثال الشيخ عثمان شطا والشيخ عمر شطا، والبيئة التي كانت يعيش فيها الإمام بيئة أشعرية، فلا يخفى ذلك على ذوي العقول أن مذهبه في العقيدة أشعريٌّ، وصرح الإمام الخطيب في كتابه ضوء السراج في كيفية الإسراء والمعراج أن الله ليس له مكان ولا جهة. فتبين لي أنه على ذلك المذهب.

أودّ أن أسرد للقارئ الكريم في هذه الخاتمة مَدْحَ العلامة الأديب الشيخ حافظ عثمان دده الموصلي للشيخ الخطيب المنكابوي:

لِأَحْمَدَ في مَرَاقِي المجْدِ فَضلُ ... بَدْرٍ عـُقُودُ مَنْطِقِهِ تَحَلَّى
لَهُ شَهِدَتْ تَآلِيْفُ عِظَامٌ ... وَذَا لَـقَّبُ الخَطِيْبِ عليه دلّا

أخيرا أشكر لمن ساهم في إثراء معرفتي بالإمام وبيان ما أحتاج إليه بالقيام لأحصل على الأجر والمثوبة من الملك العلاّم إنه ذو الطول والفضل والإنعام.

المصادر والمراجع

أعلام المكيين. للأستاذ عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مكة المكرمة والمدينة المنوّرة عام ٢٠٠٠

سير وتراجم. للأستاذ عمر عبد الجبار، مكتبة تهامة ، جدة ـ المملكة العربية السعودية عام ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٢ م

نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، للدكتور يوسف المرعشلي، طبعة دار المعرفة، بيروت ـ لبنان

المستدرك على معجم المؤلفين. للأستاذ عمر رضا كحالة، طبعة دار ابن الجوزي

موسوعة الأدباء والكتّاب السعوديين. للأستاذ أحمد سعيد بن سلم

القول الحصيف في ترجمة أحمد بن عبد اللطيف، للشيخ أحمد الخطيب المنكاباوي. مخطوط